

## أنا وأنت على الطريق حوادث خطف و اغتصاب في مصر

سبعمئة حادثة خطف و اغتصاب سنويا في مصر... وخمسة عشر بالمئة من جرائم الصغار هي خطف و اغتصاب. كان هذا عنوان تقرير أدرجته الصحيفة العربية على صفحاتها. تعالي معي سيدتي المستمعة لتتعرف على ما يجري في مجتمعاتنا عسانا نحذر منها ومن نتائجها الوخيمة.

رغم أن آخر دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر قدّرت حوادث الاختطاف و الاغتصاب بنسبة ١٥% من جرائم صغار السن و بمعدل حادثتين كل يوم تقريبا لم ينتبه خبراء الأمن و الاجتماع لخطورة هذه الظاهرة إلا مؤخرا. ورغم اعتراف الجميع بأن معدل جرائم الاغتصاب يتصاعد عموما في العالم العربي و منه مصر ، وأن ٩٠% من الجرائم لا يتم الإبلاغ عنها خوفا من الفضيحة، فهناك اتهامات محددة من خبراء الاجتماع لقوات الأمن و الحكومات العربية بالتركيز على الأمن السياسي أكثر من الأمن الجنائي وأن هذا سبب استفحال الظاهرة، إضافة إلى انتشار البطالة و السلوكيات السيئة و الفضائيات الإباحية و غيره.

وتؤكد الدكتورة سهير عبد المنعم الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية أن جرائم الاغتصاب و هناك العرض تزايدت في مختلف فئات المجتمع و بدرجات مخيفة. و تقول إن دراسة لم تُنشر بعد قدّرت هذه الظاهرة بنسبة ١٥% بين جرائم صغار السن من الشباب من خمس عشرة سنة إلى ثماني عشرة سنة. وأنه خلال السنوات الخمس الماضية وقعت ٧٠٠ حادثة عن كل سنة. و تنتقد الدكتورة عزة كريم أستاذ علم الاجتماع خروج هذه الجرائم عن نطاق السيطرة . فلم يعد المجرمون يحيطون أنفسهم بالسرية، أو يختارون الأماكن المتطرفة عن العمران و حركة السير. بل إن أغلب الجرائم من سرقة و قتل و هناك عرض تتم في عرض الطريق جهارا نهارا دون التقيد بأية اعتبارات اجتماعية أو أمنية. و خبراء الاجتماع و الجريمة يقفون الآن مندهشين عند تقدير الوضع و هذا إنذار خطير بتفكيك المجتمع.

أما الدكتورة هدى زكريا أستاذ علم الاجتماع أن الجناة في جرائم الاغتصاب هدفهم انتهاك حرمة المجتمع كله في صورة الضحية لإحساسهم بالضيق دون وجود بريق أمل يتعلقون به لتحسين أحوالهم. و المجرم أصبح يعتمد على سلبية الناس في الشوارع و غياب المروءة . فكل شخص

يقول: وأنا مالي... ولا يتصدى له أحد لا باللفظ ولا باللمس. والمجرم يتوقع الإفلات بجريمته من العقاب لخوف الضحية من الحرج والفضيحة أمام أهلها والمجتمع.

ويجب التشديد في عقاب المغتصبين إذ كيف نتسامح مع أشخاص يعترضون طريق المارة لاختطاف السيدات والفتيات كما حدث أخيرا مع السيدة وابنتها اللتين اغتصبنا أمام أعين الزوج تحت تهديد السلاح. أو الفتاة التي اختطفها ستة شبان من منطقة الهرم وتناوبوا على اغتصابها. أيضا ينبغي أن يتم إعدام الجناة في ميدان عام حتى يكونوا عبرة لمن لا يعتبر. ويعزو التقرير الأسباب في ازدياد هذه الجرائم جرائم الاغتصاب والخطف إلى زيادة العاطلين عن العمل وارتفاع سن الزواج وصعوبة تدبير الشباب لمسكن ووظيفة للزواج. ويكشف استطلاع رأي حديث أن البطالة هي أم المشاكل الاجتماعية، فهي تدفع بعض الشباب إلى ارتكاب أسوأ الجرائم. ويدفع بهم إلى الهروب من الواقع المرير واللجوء إلى المخدرات التي بدورها تدفعهم إلى ارتكاب جرائم الخطف والاعتصاب. ويرى خبراء أنه لا بد من تغليظ عقوبة الاغتصاب في القانون المصري .

ألا ترين معي أن هذه الاعتداءات على الفتيات والسيدات قد ازدادت في السنوات الأخيرة حتى غدا الوضع خطيرا وبات يتطلب حلا سريعا من قبل المسؤولين؟ بالطبع نعم. فاختطاف الفتيات وهتك الأعراض والاعتصاب الذي يتعرضن له صار يستلزم تحركا وجهدا كبيرين من قبل خبراء الأمن والاجتماع. والأكثر من هذا فلقد صعقت حين قرأت في التقرير عن أن تسعين بالمئة من حوادث الاعتداءات والجرائم لا يتم الإبلاغ عنها خوفا من الفضيحة. لقد غدا العالم الذي نعيش فيه يا سيدتي عالما مخيفا على الرغم من التقدم الحضاري والفكري والتكنولوجي. وكلما ازداد الإنسان تقدما كلما تبين له أنه بالحق عاجزٌ عن حلِّ مشاكله وميوله الشريرة التي تدفعه إلى القيام بأعمال الشر والاعتداء والاعتصاب لأنها صادرة عن داخله الذي لم يتغير. اليس كذلك يا سيدتي؟

إن الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الموحى بها لرجالہ الأتقياء، قد أخبرنا بأن مصدر كل عمل شرير هو القلب الشرير. فقال الرب يسوع المسيح والمعروف عند البعض ب عيسى بن مريم ما يلي: **لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان.** أما بولس الرسول وهو أحد رسل المسيحية الأوائل فيقول بوحى الروح القدس

هذه الآيات : وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة. عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سكر بطر... إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله.

نعم يا سيدتي ، يحتاج الإنسان إلى تغيير القلب من الداخل. لأن القلب هو مصدر لكل تصرفاته. ولهذا وردت الآية التي يدعو فيها الله الإنسان أن يمنحه قلبه أي كيانه الداخلي لكي يجري فيه معجزة التغيير : يا ابني أعطني قلبك وتلاحظ عينك طريقي. فهل يتجاوب الواحد منا ويمنح الله قلبه وكيانه الداخلي لكي يجري فيه التغيير الحقيقي ؟ وهكذا تثمر حياته ثمارا روحية صحيحة؟ فرح محبة سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة وتعفف؟

ثم إذا كنت صديقتي المستمعة أنت ممن تعانين من حالة اعتداء او اغتصاب من قِيل غريب أو أحد أقربائك فلا تسكتي على هذا الوضع بل أشجعك على أن تبوحي بالأمر لإنسان مسؤول يعرف كيف يتصرف. لا تسكتي على الظلم أو الضيم لأن هذا الاعتداء هو اغتصاب لحقوقك كإنسانة وكامرأة. فلا تكوني من التسعين بالمئة اللاتي لا يبحن بما جرى لهنّ كما ورد في التقرير. لك الحق في الكلام والتعبير عن معاناتك. وتعالى إلى الفادي والمخلص يسوع المسيح الذي وحده يشعر معك لأنه تجرّب في كل شيء مثلنا لكن من دون خطية وعرف معنى الاضطهاد والقهر والظلم، وهو وحده يقدر أن يعينك ويمنحك الطمأنينة والسلام ويشفي قلبك المجروح من الألم.

\*\*\*\*\*